



## النشرة الأسبوعية

جويلية 2008

**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات جويلية 2008**

المجلد 2، الجزء 11 - أسبوع 2 - جويلية 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 2: جويلية 2008

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جويلية 2008

الفهرس

- الثلاثاء 01-07-2008:  
 2370 305- ملف الحب والكراهة  
 الأربعاء 02-07-2008:  
 2380 306- مقتطف وموقف عن الأدوية الجديدة  
 باهظة الثمن  
 الخميس 03-07-2008:  
 2384 307- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 04-07-2008:  
 2386 308- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 05-07-2008:  
 2398 309- الامتحانات، وقيمة اسمها "العدل" !  
 الأحد 06-07-2008:  
 2400 310- الإشراف على العلاج النفسى (11)  
 الإثنين 07-07-2008:  
 2408 311- يوم إبداعى الخاص: قصيدة  
 الثلاثاء 08-07-2008:  
 2411 312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2)  
 الأربعاء 09-07-2008:  
 2418 313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2من2)  
 الخميس 10-07-2008:  
 2424 314- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 11-07-2008:  
 2427 315- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 12-07-2008:  
 2439 316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسرى  
 الأحد 13-07-2008:  
 2442 317- زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى،  
 واختيار الجنون  
 الإثنين 14-07-2008:  
 2455 318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

- الثلاثاء 15-07-2008 :
- الإربعاء 16-07-2008 :
- الخميس 17-07-2008 :
- الجمعة 18-07-2008 :
- السبت 19-07-2008 :
- الأحد 20-07-2008 :
- الإثنين 21-07-2008 :
- الثلاثاء 22-07-2008 :
- الإربعاء 23-07-2008 :
- الخميس 24-07-2008 :
- الجمعة 25-07-2008 :
- السبت 26-07-2008 :
- الأحد 27-07-2008 :
- الإثنين 28-07-2008 :
- الثلاثاء 29-07-2008 :
- الإربعاء 30-07-2008 :
- الخميس 31-07-2008 :

312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2)

ملف الحب والكره والعواطف

تبين من الندوة التي عقدت يوم الجمعة 4 يوليو 2008 (جمعية الطب النفسي التطوري بدار المقطم) أن المنهج الذي استدرجنا إليه ألعاب "سر اللعبة" هو **منهج كاشف** تكاد نتأخذه تظهر عكس "**التقرير المباشر**" عن المشاعر الذاتية الذي يمكن أن يندرج تحت ما يسمى "**الاستبطان**" Introspection ، وكأن الاستبطان الذي كنا نتصور أنه يكشف داخل الذات، لا يكشف إلا غطاء هذا الداخل، أو الصورة التي نتمنى أن يكون عليها هذا الداخل (والخارج).

لم يعد الاستبطان إذن هو عكس "**الرمد السلوكي**" الذي كنا نتصور أنه هو "**البعد الموضوعي**" لدراسة النفس، وهو ليس كذلك.

ليس معنى ذلك أن منهج الالتفاف حول سطح الداخل أو ظاهر التفكير هو منهج كاف بلا عيوب، أو أنه منهج موضوعي في ذاته، لكن التعليقات التي وردتنا حوله مثل تعليق د. أميمة رفعت 3-6-2008 ، وآخرين مما سوف ننشره تباعاً، أظهرت صعوبة التحايل على هذا المنهج الذي يقوم بكشف بعض ما لا نعرفه عن حقيقة مشاعرنا بما يكمل فكرتنا عن ما كنا نتصور أنه نحن، (أو أننا نشعر به أو نعتقدُه عنا).

ماهية الوجدان

أرجعنا مناقشات الندوة أيضاً إلى إشكالية الوجدان الأصلية (**يومية 18-11-2007**) فوجدنا أنفسنا نتساءل عن طبيعة العواطف وماهية الوجدان، وربما جدوى وتاريخ تسمية كل عاطفة، بدءاً بالكره والكراهية، وكذلك خطورة تفتيت العواطف ومضاعفات التوقف عند استقطابها.

رجعت إلى الأسئلة الخمسة والعشرين السابق طرحها عند عرض الموضوع أول مرة (يومية 14/11/2007) وتساءلت يا ترى هل حاول أحد أصدقاء الموقع الإجابة عليها؟

ثم رجعت إلى نفسي أتساءل: يا ترى هل أنا شخصياً أستطيع الإجابة عليها؟

جاءتني الإجابة بالنفى،

فتصدت لى الأسئلة،

فحاولت،

فإذا بكل الإجابات لا تعدو إلا أن تكون فروضا قابلة للفحص

وهل الفرض إلا "إجابة عتملة"؟

\*\*\*

نشرة اليوم هي هذه المحاولة للإجابات عن الأسئلة التي عرضناها في (يومية 2007/11/14).

كل الفروض - تقريبا - مثيرة للجدل.

والدعوة عامة

1- هل العواطف هي ما شاع عنها؟

لا،

لأن ما شاع عنها هو وصف أكثر منه معايشة، والمعايشة الحقيقية عادة غير قابلة للوصف بالألفاظ (إلا في الشعر أحيانا، والشعر ليس وصفا).

2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه؟

لا،

الألفاظ التي تحوّل بها العواطف تصف ما تقدر عليه، وهو ما اتفقنا عليه، أو بتعبير أدق، ما اتفق أغلبنا عليه "الآن".

لكن هذا الذى اتفقنا عليه ليس هو بالضرورة: حقيقة ماهية عاطفة بذاتها.

هو اضطرار "مرحلي" كما ذكرنا، وهذا جيد في حد ذاته، ومفيد ( طالما هو مرحلي) ..

3- هل العاطفة هي نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟

العقل أصبح هو نفسه موقع فحص من جديد، (كما كان دائما)

(سيعرض بعضه في ندوة الجمعية الشهر القادم : أغسطس 2008 هامش : عالم المعرفة)

وخاصة فيما يتعلق بعلاقته بما هو "وعى"، وما هو جسد، وما هو تفكير،

العقل لم يعد أداة التفكير الوحيدة أو الأولى،

العلم المعرفي يعلمنا أن الجسد يفكر،  
والعواطف تفكر أيضا،

فإذا كان الأمر كذلك، فالعواطف ليست نقيض العقل،  
وإنما هي - إن صح التعبير ولو مؤقتا - "عقل آخر".

4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم ليحتوى نبض  
الوجدان المعنى في أى من تشكيلاته؟

هذا ليس سؤالاً. هو جواب يحوى ويصلح عنواناً للنظرية  
برمتها، ومن ثم فإجابته تستلزم الرجوع

إلى الفرض الأساسى عن ماهية الوجدان، يومية 11-18-  
2007..، وأيضا : إلى شرائح "نظرية في الوجدان من التهيج  
البروتوبلازمى العام إلى المعنى

المسار الذى يحاول السؤال الكشف عنه يمكن إيجازه تعسفا  
كما يلى:

• يبدأ نمو العواطف من حركية (قلق) الواحدية  
الغفل (اللاتمميز الخام)

• إلى التميز التعددى الاستقطابى معاً

• نحو المعنى المحيط لوجدانه المحاط به (المعادل  
الموضوعى)

• وذلك من خلال جدل متصل، وإيقاع حيوى نابض.

5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسى حتى  
الإبداع الفائق)؟

نحن نقوم بتشكيل المعلومات لكى "نحصل على المعرفة من  
خلال ما يسمى الفعلنة (الاعتمال) processing ،

وللعواطف دورها المستقل والمتضفر فى ذلك.

هذا يحتاج إلى عدة فروض فرعية، تشير إلى بعض أنواع  
المعرفة الأقرب إلى فعلنة العواطف للمعلومات، وهى أنواع  
وطرق معرفية أطلقت عليها أسماء مختلفة، حسب مرحلة ظهورها  
تاريخياً، وحسب انتمائها ثقافياً (أو علمياً)، علماً بأن  
أغلبها مثير للجدل، جاهز للرفض (طبعاً)

ومن ذلك :

أ- المعرفة الكلية

ب- الحدس

ت- المعرفة الكونية

ث- الشعر الحقيقى

ج- "شهادة" معرفة الله واحداً ("أشهد أن لا آله إلا الله")







313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2 من 2)

ملف الحب والكراهة والعواطف

مقدمة:

تناولنا أمس محاولة الإجابة على الأسئلة المطروحة، فإذا بنا أمام فروض محتملة، قابلة لتفريخ فروض أكثر فأكثر، وتوقفنا بعد السؤال العاشر لكثافة التركيز، أملا في التقاط الأنفاس.

وفيما يلي استمرار المحاولة بالنسبة للأسئلة المتبقية  
(ملحوظة: اكتشفت أن بعضها معاد بشكل ما، أو على الأقل هومتداخل، فلم أرفض ذلك)

11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟

الإبداع هو جماع ولافي نشط لمستويات معرفية معا (وهي هي مستويات الوعي على مسار هيراركية الجدال المتصاعد)

هذا الإبداع يتجلى نتاجه فيصنف حسب الأداة القادرة على استيعاب هذه الحركية المشتملة، وأيضا هو يظهر معلنا بأجديية هذه الأداة، (شعراء، أو نظرية رياضية، أو تشكيلا، أو نموا ذاتيا، أو إيمانا خلاقا...إلخ)

ومن ثم فإن العواطف باعتبارها برنامجا معرفيا، هي مشاركة في هذه العملية الجمعية،

فهى ليست مجرد وقود أو دافع للإبداع،

ولا هي - في نفس الوقت - وحدها قادرة على الإبداع.

12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟

لا ، لا يمكن

لكن الاضطراب المرحلى يجعلنا نرضى بكل التسميات المستعملة، دون أن نتوقف عندها،





**19- ما علاقة العواطف: بالجريمة - بالسياسة - بالإعلام!!!**

كنت أفضل أن يوضع هذا السؤال في ثلاثة أسئلة ، ولست أدري ما الذي جعلني أجمع هذه النشاطات الثلاثة معا هكذا، المهم :

العواطف - باعتبارها برامج معرفية بقائية أساسا- ليست دافعا في ذاتها إلى ارتكاب أية جريمة، وإلا فكيف البقاء بين أفراد الجنس، وأيضا كيف التكافل مع جنس آخر،

إن ما نتصوره أحيانا من ربط بين جموح عاطفة ماء، وارتكاب جريمة ماء، هو إعلان عن خلل في أداء هذه العاطفة، وهذا الخلل، مثل أى خلل، يصيب أى برنامج بقائي،

فإذا تفاقم الخلل وامتد فهو النذير بالانقراض للنوع، وربما للحياة (مثل جرائم الحروب الجارية حالا وتاريخا)

أما علاقتها **بالسياسة** فهي وثيقة إيجابا وسلبا، من حيث احتمال اللعب بها إعلاميا وغير ذلك لتزييف الوعي العام والتدخل في اتخاذ القرار- هذا هو الشكل السلبي،

أما احتمال احترامها مع غيرها من وسائل التفاهم الجماعي، واعتبارها عاملا فاعلا مشاركا في تسيير أمور مجاميع الناس، من خلال احترام المشاعر العامة والاستماع لما تقول، فهذا هو الوجه الإيجابي.

أما علاقتها **بالإعلام** فهذا يتوقف على مجال استعمال الإعلام، وموضوعيته :

هي **سلبية** حين تستعمل في الدعاية الخبيثة أو لدغدة المشاعر البدائية، أو غسيل المخ،

وهي **إيجابية** على الجانب الآخر إذا قام الإعلام بالإسهام في تنمية الإبداع، وموضوعية المعرفة، وإثراء المعلومات.

**20- ما علاقة العواطف: بالجنس، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)**

الغرائز أيضا، وأصلا، برامج بقائية،

وأى غريزة - مثل أى عاطفة - تعمل إيجابيا في الظروف الطبيعية

حين تلتحم **غريزة العدوان** مثلا بدرجة ما مع الوعي فتتجلى في صورة كراهية أو شك أو غيرة أو غير ذلك، فإنها من حيث المبدأ، تظل تقوم بدورها البقائي (وحتى دورها التكييفي الأعمق: أنظر كل ما ذكر، وانتظر كل ما سيذكر عن الكراهية كمثال)،

أما حين **تنفصل** غريزة العدوان عن الوعي البشرى بشكل مَحَلٍّ، ومن ثم عن المسئولية مثلا، فإنها تصبح مثل أى غريزة منفصلة، خطرا على الفرد، وعلى النوع، على المدى الطويل.

كذلك الحال بالنسبة لغريزة الجنس، فهي إن التحمت بدرجة ما بالوعي والمسئولية على امتداد الزمن لفترة ما، سميت حبا أو تواسلا أو تراهما،

أما إذا انفصلت فهي إما أن تقتصر على دورها التكاثرى لحفظ النوع، أو دورها الذى النكوصى لتفريغ الطاقة،

أو هي قد تنقلب إلى دور إيذاءى من خلال الاقتصار على استعمال للآخر، وإهانة الذات فى آن.

هذا هو الشكل السلى لممارسة غريزة الجنس بالإضافة إلى تجليات سلبية أخرى لا مجال لتفصيلها.

أما سائر الغرائز، فيمكن تطبيق نفس القياس الذى تناولنا به الجنس والعدوان.

**21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك فى تشكيلها؟ وكيف؟**

"الاثنان معا يا سيدى"

**22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر"** (فى الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو فى الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟

هذه هي أزمة الإنسان المعاصر،

الإنسان لا يكون إنسانا إلا باتصافه

أ- بدرجة من الوعي،

ب- ثم الوعي بالوعي (بما يمتد إلى الآخر فى داخلنا)،

ج- ثم بدرجة من التواصل مع "آخر" بشرا يتصف بنفس المواصفات (أى: على درجة من الوعي والوعي بالوعي)،

على هذا الأساس يصبح وجود الآخر فى حسبة العواطف أمرا جوهريا لنكون بشرا،

فإذا انتفى ذلك (أى انتفى الآخر فى الخارج أو فى الداخل)، وهو أمر مستحيل عمليا، فهذا إعلان بغياب دور "العواطف المعرفى التواصلى الإبداعى" معا.

**23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟**

العواطف فى ذاتها، بصفاتها برامج بقائية، كلها أخلاقية بالمعنى التطورى،

وبالتالى لا توجد عواطف لا أخلاقية إلا إذا انفصلت عن وظيفتها أو عجزت دونها (أنظر إجابة سؤال 9 & 13)

24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجري في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟

البرمجة الإيجابية المتفقة مع قوانين النمو والبقاء (وهي غير الشائع في برامج تقوية الذاكرة وتحسين الأداء وهذا الكلام) هي العلاج المسمى العلاج "المتوجه نمائياً" Growth Oriented

أما البرمجة السلبية خدمة أغراض سلبية، ومن بينها ما يسمى أحياناً "غسيل المخ" فهي برمجة أيضاً، وهي تسخر خدمة التدهور فالانقراض.

ثم هناك البرمجة التلميعية "في المحل" وهي ما أشرت إليه من برامج تقوية الذاكرة وصقل بعض السمات، .. الخ)

25- هل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

الأرجح عندي أنه ضدها

إلا إذا وجدنا منها آخراً،

وأجدية أخرى،

ويبدو أن هذا بعض ما نحاوله

الخميس 10-07-2008

### 314-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 71)  
كان أهمل ما في عهد شبابنا صديق نادر المثال. آية في خفة الروح وحلاوة النكتة ورشاقة القفشة وبراعة القافية وثناء الحكايات، والنوادر وإلى ذلك كله لم يكن يرض علينا عند الطلب بالغناء والرقص وسائر فنون اللهو. هكذا أمتعنا دهرًا حتى وقع عليه الاختيار لشغل وظيفة مرموقة عرفت في بلادنا بالجلال والوقار. وتوجسنا خيفة، و سرعان ما تحقق تخوفنا فقال لنا وكأنه يردد عنا إنه قرر تغيير حياته من الألف إلى الياء ولم يراجع أحد وسلمنا أمرنا لله.

وكان إذا قابلنا في مناسبة حيانا بوقار شديد يعمق شعورنا بالغربة والأسى.

وهنت العلاقة الحميمة وقاربت التلاشي، ولم نعد نسمع عنه إلا في نشرة التنقلات والتزيينات. وأخذنا نتناسى حتى نسيناه أو كدنا. وبعاد الزمن بيننا وبينه حتى شاء القدر أن نلتقى على غير ميعاد ذلك عندما احتفلت البلاد بعيدها القومي الجديد. خرجنا للمشاركة والفرحة.

وعزفت الموسيقى النحاسية ودقت الطبول. وتقدمت فرقة من الجيش تبعثها فرقة من الشرطة تبعثها سيارات الصفوة وهنا طالعنا صديقنا القديم ولكن على حال لم تجئ لنا في خاطر. رأيناه يمتطي همارا. ويتجلى التناقض صارخا بين تفاهة موكبه وفخامة ملبسه. وكان يثير الضحك أينما ظهر. لكنه والحق يقال لم يلتفت بمنة ولا يسرة، ولا حاد شعرة عن وقاره.

#### القراءة

..... تابعت الموكب من بعيد دون شماته، بل بدرجة من الأسى الغامض، وكأنني فهمت ما لا يفهم، لكن سرعان ما غمرني الدهشة المتوقعة، فرحت أتلقت حولي بين الحين والحين أحاول أن أبحث عن دهشة في وجوه الناس مثل الدهشة التي اعترتني، أو حتى عن دهشة أصدقائنا الذين نعرفه معًا، فلا أجد شيئًا من ذلك، وكأن هذه الفقرة الغريبة وسط المهرجان المتكامل هي أمر طبيعي، أو كأنني الوحيد الذي لاحظتها بهذا الوضوح فلاستغراب الممتزج بالتوجس الذي حل محل الأسى الغامض.

وبرغم علمي عن تغيره الطارد لأني اقترب، تحاملت على نفسي وذهبت نحوه بعد انتهاء الموكب، فقال بنفس الضلوف: ماذا تريد؟ قلت له: لا شيء، فقط أحببت أن أعرض عليك خدماتي بحق الصداقة القديمة وأربط الحمار بعيدا قليلا بعد انتهاء الاحتفال بعيدنا القومي الجديد، وعلمنا المتميز الجميل.

قال بنفس اللهجة: أي حمار تعني؟ هل أصاب عقلك مس؟

فأمسكت بلجام الحمار وأنا أملك على رقبتة غير مصدق وقلت: هذا الحمار.

فقال: لولا أنني احترم العشرة القديمة، لقلت لك إذهب عني فلا يوجد حمار غيرك.

فانصرفت أتلفت وأنا أشك في عقلي،

وأترحم على أيام النكته والقفشة والقافية، وال نوادر، والرقص والغناء.

\*\*\*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 72)

امتلاً البيت القديم بالعباسية بالطيور المهاجرة من الإخوة والأخوات في اليوم المتفق عليه لزيارة الوالدة، وطلبوا مني إعداد أكلة سمك من سمك العباسية المشهور. ذهبت من فوري إلى المطعم وطلبت الطلب ووجدت جميع الموائد مشغولة إلا المائدة التي تلي الباب مباشرة فذهبت إليها وجلست على كرسي في طرفها أنتظر. وجاءت سيدة في الستين مصطحبه معها فتاة في العشرين وجلستا إلى المائدة، وجاء النادل بالأطباق والطواجن. وعلى خلاف المعهود دعنتي السيدة لمشاركتها الطعام، وبخلاف المتوقع لبيت الدعوة صامتا وبدأت في تناول الطعام، وسرعان ما جاء النادل باللفافة المعدة للمنزل فتناولتها وأنسحبت من المائدة دون اعتذار أو شكر وخرجت من المطعم فرأيت على بعد ذراع صديقي المرحوم ع. ش وسررت برؤياه سرورا كبيرا. وعلى سبيل المجاملة قدمت له اللفافة لكنه أخذها بلهفة ومضى دون أن ينبس بكلمة إلى باب مفتوح فدخله وأغلقه. وأدهشني بتصرفه ولكني لم أجد مناصا من تجديد الطلب فرجعت إلى المطعم وجددت الطلب. وكان النادل يحمل الخلوى إلى السيدة والفتاة. ودعنتي للمشاركة فذهبت دون تردد، وهنا قالت السيدة أنها ترغب في الذهاب إلى شارع بين السرايات ولكنها لا تدري كيف السبيل إليه، فتطوعت بتوصيلها وسار ثلاثتنا في شارع العباسية. وتم التعارف بالشكر وتفرغ الحديث بنا واستحوذ على حتى أني مررت بشوارع بين السرايات دون أن أنتبه لذلك، كما نسيت الطعام الذي جهز لي في المطعم وكما نسيت المنتظرين والمنتظرات في البيت القديم بالعباسية.

## القراءة

... فجأة تميزت ملامح قادم من الناحية الأخرى في مواجهتنا وتعجبت ما الذى أرجع المرحوم ع.ش. إلى طريقنا من جديد، وكان مازال يحمل اللفافة، وتصورت أنه عاد يشكرني أمامهم، مما يفسر عودتي إليهم، وإذا به حين اقترب بدرجة كافية يقذف اللفافة في وجهي وهو يقول: أهكذا. تعطيني سمكا نتنا تكاد رائحته تصل إلى ميدان التحرير؟ التفتُّ إلى السيدة والبنات فوجدتهما تنظران إلى شذرا وكأنهما فقدتا الثقة فيّ بغير أمل في تصحيح، فقررت أن أعلن حقيقته أمامهما حفظا لماء وجهي، فقلت له بأعلى صوتي: إنها ليست رائحة السمك بل رائحة القبر الذى هربت منه، ولم تفهم السيدة والفتاة ما أعنى إلا حينما تغيرت ملامح وجهه فغارت عيناه وخذاه وبرزت العظام لتحدد معالم سمجة مفرعة، وحين صرخت السيدة والفتاة معا عرفت أنني لا أتخيل.

... حين عدت إلى البيت القديم بالعباسية وجدته قد خلا من كل الطيور المهاجرة، لكن ما أن فتحت حجرة الاستقبال حتى فوجئت بالسيدة والفتاة تجلسان متجاورتان على الأريكة الممتدة في انتظار قادم يعرفانه، ثم سرعان ما تبينت أنه "أنا"، فراحت السيدة ترحب بي في أدب جم، وتسألني عن أمي وأخوالي وأحوالي، ثم أضافت فجأة في لهجة اعتذار طيب:

- كان من عيني يا حبيبي، يا ابن الغالية، لكنها يا ابني مخطوبة له منذ ولدت.

فرحت أسائل نفسي سراً: ففيم كانت كل تلك الوعود؟

ثم التفت لهما في تسليم قائلًا:

- كل شئ قسمة ونصيب!

وإذا بالبنات ترتفع فينفتح السقف لتختفى في ثنيات السماء.

ثم يغلق السقف وأنا في حال.

[ولم أستطع أن أحمل نشيج الأم المكتوم

فإنصرفت مهرولا لا ألوى على شيء]

الجمعة 11-07-2008

315- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

كلما ضاقت ساحة الحوار وتركزت التعليقات، أمِلْتُ أن يباركنا الله، وأن يمنحني القدرة أن أرد على من يبذلون الوقت والجهد لدفع المسيرة بأى قدر من أى موقع.

لعل من أسباب تراجع المساحة هو نقل بعض أجزاء إلى الأبواب الثابتة مثل: حالة د. منير شكر الله التي بعث يستشيرني فيها، والتي رحلتها إلى بعد غد (استشارات مهنية)

ومثل لعبة د. أسامة فيكتور عن الكراهية التي أجلت التعقيب عليها حين العودة لمناقشة إشكالية الخب والكراهية.

\*\*\*\*

تعنتة

الامتحانات وقيمة اسمها "العدل"

د. أسامة فيكتور

لا أحب أن أرد على التعنتة لأنى لا أملك في أى تعنتة سوى أن أحسر على عدم وصولها إلى من ينبغى، ولكن هذه التعنتة يجب أن أقول فيها، حيث إنك أشرت إلى عدة قيم: العدل، الاستسهال، التعليم، المسئولية، بما فيها من مواجهة الصعب والبناء والتقدم للأمام، الرؤية والتفكير (هل هدف التعليم أن أجتاز الامتحان؟ وما الامتحان إلا أحد وسائل تقييم مسار التعليم لتحقيق هدفه؟) كل هذه القيم وغيرها مما خفى عنى يبدو إنها غائبة عن عقول ووجدان 99% أو أكثر من المصريين، ربنا ينور بصيرتنا.. يا رب.

د. يحيى:

ليس هكذا تماما.

عندى يقين يقول إن بداخل هؤلاء الـ 99% ما (أو... "من") يتلقى ما نظن أنه لم يصل إليهم،

لو نجت التعتة أن تُتَغَيَّعَ قدرا كافيا من الجمود الخيط بنا، فلا مفر من أن يتحرك كل ذلك معا، ليتجمع ويتراكم، لننبض سويا برغم ظاهر ما يجري ضد ذلك.

د. منير شكر الله

هذه أول مرة أكتب خضرتك ... الكثير من كتاباتك كان وما زال لها تأثير كبير على طريقة تفكيري وعملي - على سبيل المثال كتاب حيرة طبيب نفسي ونقدك البديع لأحلام نجيب محفوظ. وكنت أبحث دائما عن مجلة الإنسان والتطور عند بائعي الجرائد. كما إني حضرت عدة مرات في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات الندوات العلمية والثقافية بدار المقطم واستفدت منها كثيرا.

د. يحيى:

• يعنى!! ربنا سهل!

• الوصلة بين الندوة الشهرية الثقافية ثم العلمية ومجلة الإنسان والتطور وهذه النشرة اليومية (بنفس الاسم) أصبحت أقرب إلى الآن من أى وقت مضى

أما بالنسبة لاستشارتك للحالة التي أرسلتها فسوف أورد عليها بعد غد ان شاء الله (يوم "الاستشارات المهنية" والإشراف عن بعد")

أ. عماد فتحى

عندى تساؤل: هل هذا جيل لم يتعلم أصلاً، أليست هذه حقيقة الآن؟ أرى أن هذا الجيل وقبله بأجيال وبعده بأجيال سيظل على هذه الحال إلى أن تعود قيمة العدل، تعود ليس فقط في هذا المجال ولكن في كل المجالات كما أشرت.

د. يحيى:

من أصعب ما عانيتُ يا عماد هو تصور قيمة العدل سائدة، لكن بما أن الذى خلقنا هو "العدل" نفسه سبحانه وتعالى، فكيف نشك في احتمال تحقيقها.

أ. هالة حمدي البسيونى

بالنسبة لى الامتحان هو أن أبذل ما طلب منى، أى المفروض على بأمانة وإخلاص، وانتظر النتيجة دون توتر أو خوف، في البداية كنت متعاطفة مع طلبة الثانوى، ولكن فكرى تغير، فكل طالب ذاكّر وعمل ما عليه، خلاص يسببها على ربنا.

د. يحيى:

"يسببها على ربنا" بالمعنى الإيجابي، وهو عندى: "أن نعرف كيف نتقبل موضوعية السهل والصعب" معا.

المسألة يا هالة هي أن نتعلم ونعلم أبناءنا وبناتنا

كيف نواجه الصعوبات من حيث المبدأ، وليس أن ننكرها أو نتنكر لها وكأنها أمر شاذ، المصيبة أن قيمة الموضوعية تماما هي مثل قيمة العدل، وقد اختلفنا من قاموس التربية والسياسة والاقتصاد جميعا على كل المستويات،

ربنا يستر.

أ. هالة حمدي البسيوني

حتى الامتحان لو كان صعبا، فهي مشكلة التصحيح وتوزيع الدرجات.

د. يحيى:

طبعا لا، لا أوافق.

هي ليست مشكلة التصحيح ولا توزيع الدرجات، هي مشكلة أننا لا نعرف معنى الامتحان أصلا ولا وظيفته، فضلا عن أن الصعوبة هي على "ناس ناس"، وهذا ما يثير "الناس الى تحت"،

فتنتهزها المعارضة فرصة للتمادى في التهيج وكأنها قضية سياسية، في حين تتراجع الحكومة بخيبة بليغة، فتضيق كل القيم في بركة عواطف رخوة، وعمى حيسى.

أ. هالة نمر

فيم كان الاستغراب؟

رغم الخوف والتوقعات والحسابات المنطقية لما حدث ويحدث بشكل متواتر، إلا أن المتورط في ذلك وفي غيره يظل يأمل في شيء رغم كل ذلك كي يتحمل حتم المغامرة والاستمرار، ويبدو أن إدراكنا للكوارث والمهازل له سقف يربعنا تحطيه.

د. يحيى:

تطلبين مني يا هالة ألا أستغرب!!؟

إذن ماذا أفعل؟

أقول هذا هو الطبيعي، بما أننا قد وصلنا إلى درجة لا نخرج منها إلا هذا؟

ثم نحمد الله علي حسن حساباتنا وأن المسألة هي كما توقعنا قد حدثت، "بالملي!!".

هل هذا يرضيك؟

د. إسلام إبراهيم أحمد

دموع الآباء تعطي الأبناء مبرراً للفشل؟ بدل أن يملوهم أكثر شرف التحدى وتحمل المسؤولية.

د. يحيى:

طيب ودموع الأبناء والبنات؟

لم يبق إلا أن يصوروا دموع الوزراء والسيد الرئيس يأخذهم في حضنه الواحد تلو الآخر يواسيهم ويشكر لهم تأثرهم بآلام الشعب المسكين ونواجه.

أ. أحمد صلاح عامر

أتعجب من استغراب حضرتك من هذه القيم التي تدعو إلى الراحة وعدم الإرهاق والاستسهال، لقد أصبح التعليم بلا تعليم حتى الدروس التي هدفها زيادة استيعاب الطلاب أصبح يركز على الهدف الأخير وهو الامتحان بعيداً عن فهم ما يحدث، وعن معرفة مغزى ما يدرس.

د. يحيى:

أحيلك لردى على ابنتي هالة ثمر،

تريدان انت وهى منى ألا أستغرب؟

حاضر!! (يعنى لا!!)

أنا أستغرب على إجماع المعارضة والحكومة والمستقلين على دغدغة مشاعر العامة ومواساتهم، دون الغوص إلى أصل المصيبة، ودون تعمق مسئولية الجميع عن الذى يحدث للجميع، وفي مقدمتنا الحكومة طبعاً.

أ. أحمد صلاح عامر

أشكرك على قربك منا وأشكرك جداً على رؤيتك الواضحة، أرجو منك البحث عن واقع الحال حالياً لأن مصر أصبحت بخير وانتهى عهد الـ 70% (التي تدخل كلية الطب، عهد له معالته) في الامتحانات وغير الامتحانات.

د. يحيى:

قيم الاجماع، والـ 99%، والحوار الكاذب، والشفقة الرخوة، والاستسهال غير المسئول، والغش، والتمييز السلطوى، وإلغاء الآخر، وألعاب الشطارة الخائبة، كل ذلك يحتاج إلى غسيل وعى شامل،

فهى الثورة الممتدة،

وما قُد لا يكون؟

أ. رامى عادل

سالتني زميلتي فيما يشبه الازدراء والتعجب وعدم الدهشه، لماذا اتحدى نفسي يوميا في العمل، وغيره على ما يبدو، وجدت أنكم زرعتم بداخلنا هذا السلوك/المواجهه دون ان ندري، رغم اني لا اجني من ورائه سوى الرفض، ربما من داخلي، قد تكون أيضا ثمره تراكميه، أنا لا ادعى الشطاره، ومع وصولي لكلية قمه يوما ما ورسوبي ودهشتي، لم اعد اتلفت حولي بحثا عنها، فما حصل قد حصل.

د. يحيى:

مالك تتكلم هكذا بمنتهى العقل يا رامى، كأنك لست أنت يا شيخ؟  
أهلا.

د. هانى الحناوى

وقفت عند جملة في مقالك وهى "قيمة المعرفة لذاتها" واعتقد أنه بمفهوم الارتباط الشرطى للتعلم يجب أن يكون هناك تطبيق لهذا المعنى أى أن يشعر المتعلم خاصة الصغير "أو الصبي مع الاسطى" كما سمعنا منك دائما - يشعر بعلاقة ما تعلمه بما يارسه في واقع الحياة، أو على الأقل أن يشعر بقيمة المعرفة معنويا كحافز لمزيد من التعلم والمعرفة، ولكنى أجد أن المعرفة السطحية بين الصغار هى ما تجد صدق من التصفيق من الكبار والصغار والمعرفة الحقيقية القيمة ربما يجد من يستخدمها عدم فهم من قبل الآخرين... فما الحل؟ وهل نبدأ من "هنا والآن" على مستوى الأفراد "الصغار" بغض النظر عن فكرة التصحيح العام؟؟

د. يحيى:

المعرفة - كما تعلم - مسئولية، ونحن نعيش في جوٍ يعلن باستمرار أن: "المسئولية مش علينا السنادى، ولا أى سنة!!"،  
الحل الفردى، يا هانى، هو الذى سوف يحاسبنا الله عليه،  
(وكلهم آتية يوم القيامة فردا)

لكن لنتذكر أنه من ضمن الحل الفردى هو أن يتحمل كل منا حمل مسئولية سائر البشر، بدءاً بالدوائر الأقرب فالتي يليها حتى نهاية الكون الذى ليس له نهاية، لا مهرب منه إلا إليه،

إن ما جرى عندنا خلال ستين عاما، قد قلب الأوضاع حتى اختفت المعالم، حتى معالم السوء والشر، لم يعد يا هانى، لها معالم أيضا،

لكننا سننتصر.

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة: (حلم 69 حلم 70)

أ. رامى عادل

.....  
.....

.....  
فرحت اشدو لحنا لمحمد منير وشعر لصلاح جاهين ولحنا للطيبة ومقتطف ليوסף شاهين واخرجت ورقه وقلم ورحت وركت اكتب نقدا جافا للبرامج الدينيه والمروجين لها، وإذا بأبي ياخذني بين ذراعيه من بين كل المصطفين ليهون على وعلى امى المتداعيه كذلك.

د. يحيى:

أوافق.

أ. هالة حمدي

لم أفهم حتى الآن وضع صاحبه وهل هو مستمر في حبها بعد كل ما رآه.

د. يحيى:

ليس ضروريا أن نفهم الإبداع، بل أحيانا يستحسن ألا نفهمه، وأحيانا أخرى أشعر أن فهمه يفسده.

ربما لهذا توقفت عن مواصلة النقد التقليدي لأحلام النقاها حتى لا أحاول أن أفهم وأفهم ما ينبغي أن يترك بغير فهم.

\*\*\*

يوم إبداعى الخاص: (قصة قصيرة!!!)

د. هانى الخناوى

"هذه ليست البداية فحياته كلها بدايات"

تأثرت بهذه الجملة ويعلم الدكتور يحيى الرخاوى انه قالها لى ليس من باب النصيحة فحسب ولكنى وجدت خيرات حياته تجمعت في بؤرة مركزة، أعطاه لى بكل حب، كما عهدته فأنا اشكر الله واشكر تلك الهنة التى وقف بجانبى فيها كاب لى واستاذ وطبيب نفسى...

د. يحيى:

لا شكر على أداء حق لأصحابه، وأنت صاحبه أبدأ، لكن لى معك كلاما حين نلتقى.

\*\*\*

مقتطف وموقف: (عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن)

أ. عماد فتحى

هناك تساؤل دائما يحضر إلى ذهنى عندما تتحدث عن ذلك الموضوع، وهو نفس السؤال الذى حضرنى الآن.. ما هو مصير مرضانا الغلابة؟ وباتغاظ من نفسى أوى لما أضبط جوايا صعبانية فقط تجاههم.

د. يحيى:

الصعبانية واجبة حين تكون مثارة بالظروف الاقتصادية للأغلبية التى تعجز عن شراء الأدوية الجديدة خصوصا بعد اختفاء أو إخفاء أو اعدام الأدوية القديمة الرخيصة، أما الصعبانية بمعنى الشفقة الفوقية فهذا ما أخاف منه طول الوقت، حتى الرفض.

### أ. منى أحمد فؤاد

من الجديد بالنسبة لى أن أعرف أن العقار الذى ليس له آثار جانبية ليس له آثار علاجية، كنت دائماً أسأل نفسى لماذا يعطى الطبيب الدواء على الرغم من معرفته بالآثار الجانبية التى أراها صعبة جداً من وجهة نظرى، ولكن مع رؤية ما تفعله هذه الأدوية من تحسن مع الوقت، اقتنعت إلى حد ما بما يفعله الطبيب.

د. يحيى:

تصورى يا منى أن هذه القاعدة التى تربط بين الآثار الجانبية والآثار العلاجية والتى كانت بديهية سنة 1954(منذ كنت طالباً) أصبحت أبعد ما تكون عن وعى الأطباء بفضل الأعيب شركات الدواء.

### أ. هالة حمدي البسيونى

حكاية أننا ننظر إلى العقار من جانب أعراضه الجانبية قبل آثاره العلاجية فقط، خطأ وهذا لا يعنى ألا ننظر إلى الأعراض الجانبية ولكن لا يكون ذلك هو هدفنا الأول

د. يحيى:

هذا ما أعنيه تحديداً

### د. إسلام ابراهيم أحمد

مش فاهم ازاي الأدوية دى بتختفى خاصة أن الأدوية الجديدة ليست من نفس الشركة صاحبة الأدوية القديمة

د. يحيى:

البركة فى الرشاوى المباشرة التى تصل إلى ملايين الدولارات، تدعمها الرشاوى غير المباشرة بتمويل المؤتمرات، والمجلات والسفريات والانتخابات.

### د. إسلام ابراهيم أحمد

لازم يتم تكوين هيئات عالمية بتمويل بعيد عن شركات الأدوية للبحث فى فعالية الأدوية وتكون حيادية

د. يحيى:

يا عم إسلام، لا تنس أن كل، أو معظم، الهيئات العالمية، حتى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، هم موظفون سريون - طوعاً أو كرهاً - عند أصحاب المال فى كل المجالات، وخاصة تجارة الأدوية.

### د. محمد أحمد الرخاوى

الحوار بين اي اتنين ممكن أن يشمل حاجات كثيرة، ويفضل الصديق هو الفيصل فى تطور اي علاقة فى اي اتجاه فهو يفرض

نفسه في نهاية النهايات والعلاقات الصادقة هي مفتوحة النهاية ابداً مش عيب ان يبقي فيه احتياج ولكن مطب الزيف او الكذب او خداع النفس هو اللي بيشوهم معظم العلاقات، الحدود في اي علاقة هي حدود الصدق ليس الا،

المسألة مش بالبساطة دي

ولكن الاحتياج الانساني اقوي من ادعاء اي وحدة علي شرط الا ينتهي اي حد عند الثاني

د. يحيى:

على البركة

ولكن لا تنس أنه "قليلٌ من الزيف يجلي القعدة"

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسي (11)

د. على الشمري

حقيقة وبدون مجاملة اللي يقرأ هذا الموضوع لازم يقول هو المعالج النفسي لازم يعرف كل حاجة علشان يقدر يساعد العيان؟ مع ان هناك سؤال مشروع وهو اليس ذلك على حساب التخصص؟ مع اني معجب بكلام حضرتك عن مشاركة المعالج للمريض في تحمل المسؤولية في أمور ليست ضمن الاختصاص فالمريض النفسي الذي يعاني من ضمن مايعانيه الحاجة للمال ووقت الفراغ ففي هذه الحال يجب عليه توجيهه الى عمل يتناسب مع قدراته واستعداداته وميوله وسماته الشخصية والعمل على تنمية مهاراته الاجتماعية وتنمية قدراته الذاتية. وخلص الكلام ان موضوع اليوم جميل جدا ومفيد وجزاكم الله خير الجزاء

د. يحيى:

شكراً يا د. على على تشجيعك، ولا بد أنك تعرف أنني لا أطلب أحداً - ولا نفسي- بأن يعرف كل شيء، فقط أنا أشير إلى أهمية أن نتعلم من مرضانا، ليس فقط ما يتعلق بالمرض، وإنما أيضاً بالحياة، والمهارات والمعلومات ثم دعنا نأمل أن نعمق الفروق الثقافية دون تمييز أو حكم فوقي على ثقافات الآخرين.

\*\*\*\*

ملف الحب والكره (نحن نخاف من الحب..!! وننكر الكراهية!! اذن ماذا؟)

د. نرمين عبد العزيز

أرى، بل وأنصح كل من يعجز عن إجابة هذا السؤال بدخله، الإسراع لأخذ "اللاموقف" من المحيطين به، للسماح لنفسه "بوقفه" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً، ثم علاقته بالمحيطين به.

د. يحيى:

ألم تلاحظي يا نرمين أن نصيحتك بأخذ "اللاموقف" من المحيطين هي في ذاتها موقف. ثم إنني لم أفهم بوضوح ما تقصدين به "وقفته" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً" ولا حتى "في علاقته بالمحيطين"

ماذا تقصدين يا ترى بـ "فاصلة" .... الخ

أ. منى أحمد

لقد حضرت الندوة. وأنا من المشاركين في لعبة الكراهية وقد شعرت بأهمية هذه التجربة ومدى قدرتها على توصيل شيء ما بداخلي لا أستطيع التعبير عنه.

د. يحيى:

من ضمن آمالي يا منى أن تكون هناك وصلة ما بين "النشرة اليومية" هذه والندوة الشهرية بشكل ما،

أما كيف؟ فهذا ما لم يتضح لي جيداً

وها أنت تبدئين

فهيا نأمل.

أ. رامى عادل

... نقوم برصد عاطفة مشبوهة، فنحوظها ونتمثلها، ناشرين أشواكنا كالقنائف النادرة، أو نقوم بالعاطفه - نفسها- بما يقوم به حائط دفاع يصد ميكروب ضار، منغذه لعملية تشكيل وتقويم لسائر فصائلها الداعمه الغضه.

د. يحيى:

شكراً يا رامى.

د. محمد أحمد الرخاوي

لم اشترك في الاجابات أو اللعبة ولكن عندي اضافة وهي عن تجربة شخصية جدا الندية وصراع تفتيح مسام الوجود ثم الاصطدام بالاختلاف، ثم اكتشاف الخب برغم كل ذلك بمعنى الحاجة إلى جوهر الجوهر أو عمق العمق ثم الولاغ علي هذا الجوهر حتي دون فهمه ولكن الحياة به ثم الانفصال للاتصال لتبدأ الحلقة الأبدية من جديد هي تجربتي الخاصة جدا، حد فهم حاجة أما عن تعريف الإيمان فهو معنى أي معنى سعيا إلى كشف هذا المعنى صبغة أزلية فعلا كدحا طول الوقت ودون اختيار إلا هذا الاختيار برضة حد فهم حاجة فينك يا محمد يا يحيى!!.

د. يحيى:

أحيلك إلى ابن عمك لأتفرج عليكما!!

\*\*\*\*

ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة لس لها إجابات  
(1 من 2)

أ. رامى عادل

... حين تلمطني الكلمة، تغتمبني. احتضر، اجدني مشدوها في حضرتها.

د. يحيى:

يبدو يا رامى أن صراعى مع الكلمات لن ينتهى!!

هل مازلتَ تذكر حوارى مع الكلمة في قصيدة "يا ليت شعرى لست شاعراً" حين قلت:

تدقُّ بابي الكلمة أصدّها. تُغافل الوعى القديم، أنتفضّ.  
أحاولُ الهرب، تلحقنى. أكوئها، فأنسلخ. أمضى أغافل  
المعاجم الجحافل، بين المخاض والنحيب. أطرخنى: بين الضياع  
والرؤى. بين النبى والعدم. أخلق الحياة أبتعث. أقولنى  
جديداً، فتولّد القصيدة.

أ. أمل

اشكرك فعلاً، ولكنى حين افكر في عواطفى بهذا العمق اجد  
نفسى في حيرة فان كل عاطفة تختلف عن أختها، وقد تكون  
عكسها، وهذا يجعلنى افضل عدم التفكير بعمق

د. يحيى:

لعلك لاحظت يا أمل:

أولاً: أن كل هذه الإجابات هي مجرد فروض (أو "لا إجابات").

ثانياً: أن هناك تداخل شديد بين الألفاظ الأم مثل:  
"المشاعر - العواطف - الأحاسيس- الوجدان - الانفعالات".

ثالثاً: أن محاولة إزالة هذا التداخل بتعريف "جامع  
مانع" لكل لفظ من هذه الألفاظ بالرجوع إلى المعاجم هي  
محاولة فاشلة وفاسدة.

رابعاً: أن ترك الأمر دون تحديد ليستقبله كل واحد وواحدة  
حسب ما تعود، سوف يزيد الأمر غموضاً، ويباعد فيما بيننا.

خامساً: أن اللغة - حتى في عمق تجلياتها قبل وبعد الكلام -  
تكاد تلتحم مع هذه الظاهرة (التي أفضل تسميتها الوجدان)  
وتناول هذا العمق للغة هو إشكالية أخرى.

سادساً: أن المسألة لن تحل بالتنظير وبالتجريد، وإن كانت  
قد تحل -ولو جزئياً- بالمعايشة والإبداع.

سابعاً: أن الحيرة التي وقفت أنت فيها هي حيرة مشروعة،  
وأن كل محاولاتى كانت لتحريك الحيرة، بما في ذلك حيرتى، وليست  
لاقتراح إجابة محددة.

ثامنا: أن عدم التفكير بعمق، هو تفكير أعمق (أحيانا).  
تاسعا: أن صعوبة أية إشكالة لا تبرر اختزالها إلى ما ليست هي.

عاشرا: ان الممارسة الواعية جزئيا قد تضيف إلينا، من حيث لا ندري.

(كفى هذا مؤقتا.)

\*\*\*\*

### يوم إبداعى الخاص: قصيدة دورة حياة فقاعة

د. مشيرة أنيس

توحدت مع الفقاعة... وحسيت احساس غريب جدا إن انا هي، وإن القصيدة دي حضرك كتبتها لى.. حتى لحظة اختيارها للموت رحمتي قوي و وصلتني انها سكون وطمانينة بعيدا عن حاجات كثير

د. يحيى:

تصوري يا مشيرة، أن بعضهم وصله أن هذه الفقاعة ليست إلا كاتبها "أنا"، وقد فزعت لأن نهاية القصيدة فيها مظنة انتحار أو انسحاب على الأقل، ولا أعتقد أنني أرضى بهذه النهاية لك أو لى.

فمن أين يأتى السكون يا شيخة في اختيار الموت؟

ولكن، عندك!!! يا ترى هل سبقتي القصيدة فأعلنت ما وصلت إليه مؤخراً من رؤية احتمال أن الموت هو بمثابة "انتقال الوعي الخاص إلى الوعي الكوني إلى وجه الله"، وبالتالي تكون نهاية الفقاعة - أنت أو أنا- هي: "موتها رشيعة بحكمة الإباء، من قبل أن تقتلها الشراة"، تكون هذه النهاية ليست انتحارا ولا انسحابا، ألم تمزج نهاية القصيدة ضياء في ضياء وهواء في هواء

فهل يا ترى كنت أعني - دون أن أدري - ما وصلت إليه أخيراً بشأن هذا الموت (الشعر الآخر)!

لو كان الأمر كذلك، فأنا أوافق على شعورك بالسكينة وأرجوه لنفسى، سكينه فاعلة متناغمة قلقة، حتى لو سميت موتا،

أليس كذلك!?!?

\*\*\*\*

### تسويق "الإيمان" في "سوبرماركت" العولة!!!

أ. هالة نمر

لم أفهم نفيكم لصفة التصوف؟ هل رفضاً "للتفويض" ورغبة للانتماء لما أبعد من التصنيفات؟ أم ماذا؟

د. يحيى:

في الغالب الرد هو:

"أم ماذا؟"

تصوّف ماذا يا هالة ونحن لا نعرف منه إلا قشوره، أو ما يسوقونه عنه، مما ليس هو.

ولماذا نصر أن نصف الخبرات الانسانية الأعمق والأبسط بنفس الصفة الشائعة والملتبسة عن مفهوم اختلفت حوله الآراء حتى لم يُعَدّ هو، نحن بذلك نبتعد عنها (عن الخبرات) ثم بدلا من أن نقرأ وننقد الخبرة لذاتها - نجد أنفسنا قد استدرجنا إلى منطقة فيها تفاصيل وتاريخ قد لا تكون في بؤره اهتمامنا، مع أن حقيقة الخبرة المعيشة هي أقرب وأوضح، وهي ماثلة متغيرة مغيرة في أن.

دعينا نعيش، ونصف ما نستطيع دون تصنيف.

دعينا نواصل ونتعلم.

أنا لست متصوفا.

لكنني أحاول أن أكون عارفا بالله، بالحق سبحانه وتعالى (والى فيه الخير ربنا يقدمه ربنا، عشان ماتزعليش).

السبت 12-07-2008

316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسيري

تعتة

"..كان يوما عابقا برائحة التاريخ والأزلية، حلمت أننى أسير فى حقول المشمش، رائحته الطيبة تسمى مساءً، ونوآته البيضاء تحوم من حول كفراشات نورانية، وحينما استيقظت، كان الفرع يسرى فى كيانى" ..

"... وفى الصباح أخبرنى صديقى أننا سنذهب إلى عزاء شهيد فلسطينى.."

"..جاء مجلسى إلى جوار عجوز من أتباع الشيخ عز الدين القسام (رحمه الله).." "

"..... صمت العجوز قليلا ثم تحرك : انه جبل قديم من جبال فلسطين.."

"حين خرجت من المستشفى تساءلت "هل تموت الفروسية بموت الفارس.. هل تموت البطولة باستشهاد البطل؟"

وهل يحتفى الصمود إن رحل بعض الصامدين..؟

\* \* \*

هذا بعض ما كتبه عبد الوهاب المسيرى لمقدمة موسوعته (اليهود واليهودية والصهيونية) وهو يهديها إلى أبى سعيد: خالد الحسن..

أنهى عبد الوهاب المسيرى حياته القصيدة، حين انتقل راضيا مرضيا إليه،

أوقفنى ذهابه وقفة أخرى أمام الموت: ذلك الشعر الآخر (كما قال أدونيس فى رثاء صلاح عبد الصبور) فأدرت أكثر ماهية الشعر.

هكذا فعلها المسيرى

أول ما تعرفت عليه شاعرا (بمنطقى الخاص) كان ذلك فى أواخر سنة 1973 (سنة الحرب العظيمة) وكان معه ابنته نور وابنه ياسر، وهو يشترك مع ابنته وابنه فى قرص شعر بالإنجليزية (على ما أذكر) هو يقول شطراً (أو لعله يعزف نغمة) فيكملها ابنه، أو ابنته أو بالعكس.

فرحت فرحا شديدا بهذا الإبداع الجماعي، وعرفت نوعا آخر من الشعر.

عرفت بعد ذلك أنه يكتب الشعر، ويكتب للأطفال، لم تتح لي الفرصة أن أقرأ هذا وذاك، وإن كنت قد أرسلت "حالا" لاقتناء بعض ذلك.

الذي أكتب عنه ليس شعره، وإنما قصيدته التي هي رحلته الزاخرة بنبيض الحياة، والتي انتهى "آخر/ أول" بيت فيها منذ أيام: "عبد الوهاب المسيري" القصيدة/الحياة.

لم أعرفه صديقا برغم ما أتاحه لي أخي الصديق أ.د.محمد شعلان في تلك الفترة الباكورة عقب عودتهم في أوائل السبعينات من بلاد العم سام، عرفني به وبالرحوم أ.د. كمال الأبراشي والسفير تحسنا بشير، صاحبت الثلاثة عن بعد ولم ألتق د. المسيري بعد ذلك إلا بالصدفة في ندوة منذ عام وبعض عام عقدت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسة عن "الحوار بين الحضارات" وفوجئت به يسألني بعد إلقاء محاضرتي السؤال الذي كنت أحب أن أسمع إجابته منه، وحين ظل الطريق مفتوحا بيننا لكل الاحتمالات، شعرت أن هذا الرجل القصيدة ينبض شعرا.

كان قد تولى قبل أسابيع مسئولية حركة "كفاية"، وكان حاضرا تلك الندوة وتحت إبطه تلك السنادة الطويلة كساق ثالثة ينقلها في خفة رشيقة تؤكد لي عزيمته وقوته وهو يتولى هذه المسئولية دون أن تعيقه إعاقته

وحين امتحن امتحانا صعبا أصعب، وسافر للعلاج، وعاد في إفاقة واعدة، وصرح بفضل الله وقوة اليقين أنه استعاد صحته، اطمأنتت بلا تردد، لكن يبدو أنه غير رأيه وعدل النهاية، وإذا به يكتب آخر بيت في القصيدة منذ أيام.

فهل نحسن قراءتها ؟

وهل نعرف كيف تكون الحياة نفسها شعرا؟ وكيف يكون الشعر هو حلم التغيير على أرض الواقع؟ وكيف يكون الحلم هو الواقع الآخر .

إن فرط تفهمي مؤخرا للموت والشعر بعيدا عن القبر والنظم، جعلني أستقبل خير رحيله بأنه البيت الأول في قصيدته الأخيرة، قصيدتنا الجديدة .

تساءلت: إذا كنت قد صالحت الموت، كما أدهى فما الذي يزعجني وأنا أعيش مفاجآت الفقد هذه .

نعم! لماذا كل هذا الانزعاج ؟

لكن هذا هو ما حدث، ويحدث

استغفر الله العظيم .

حين كنت أتابع قراءه حياته قصيدة عن بعد، كانت آلامه تصلني دون علمه، فأدعوه له وأشكره، لأختم تحيته - لا رثاءه - (بعد أن وصلني ديوانه حالا)، متقطعا شعره من قصيدة



317- زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون

استشارات مهنية (5)

مقدمة:

في الوقت الذي أنتظر فيه مثل هذه الاستشارات لأواصل دفع ما أتصور أنه دين عليّ خاصة لمن لم تتح لي فرصة توصيل خبرتي إليه بشكل مباشر، أتصور أن ما قمت بتسجيله بالصوت والصورة، وقد بلغ مئات الحالات فيها من المظاهر الإكلينيكية والسيكوباثولوجية ما قد يكون أكثر فائدة لنفس الغرض: (دفع ديون للمرضى والأطباء الأصغر على حد سواء).

ماذا أفعل؟

أتذكر كلمة هذا الموقع وهي مقتطفة من أبوقراط أن "الحياة قصيرة، والفن طويل، .." (كان يعني فن التطبيق أساساً) فأجيب على السؤال قائلاً:

أفعل ما أستطيع.

كنت أنشر بعض حالاتي في مجلة الإنسان والتطور في باب أسميته "حالات وأحوال"، ثم ظهر الباب في هذه النشرات بشكل أكثر إيجازاً (يومية 4-11-2007 "حالات وأحوال عن الفصام")، (يومية 23-10-2007 "أدمغة المدمن ومستويات الوعي").

ثم طغى عليه ما هو "الإشراف عن بعد" ثم هذا الباب: "استشارات مهنية".

أقول قول هذا الآن بمناسبة أنني قمت بمناقشة حالة شديدة الدلالة يوم الخميس الماضي في قصر العيني، لرجل موطنه الأصلي أسيوط، يكتب ولا يقرأ، يصلي ولا يصوم .. إلخ، وودت لو قدمتها اليوم بعد أن فرّغت الشرائط، لكن ها هو الابن د. منير رزق الله يسرع ويحظف يوم الحالات، فهو أولى إلى أن نرى رأياً آخر.

كما تعودنا مع د. أميمة رفعت، صاحبة الفضل في فتح هذا الباب، ننشر كل الحالة كما وردتنا أولاً، ثم نعلق على ما تيسر جزءاً جزءاً، ثم نرد على تساؤلات الزميل:

د. منير:

...شجعتنى على الكتابة إليك زميلة عزيزة هي الدكتورة أميمة رفعت ونحن نعمل بنفس المستشفى وبنفس القسم [ حريم مجانى !!]. فأسمح لى أن أعرض هذه الحالة على حضرتك:

هى (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة فى 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهى تنظر لزوجها باستهانة واحتقار، وتحدث عنه باشئزاز واضح، وتتهمه بالكثير من الإتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة" مروراً بالعنف اللفظى والجسدى خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطى المخدرات [وربما الإبتجار فيها أيضا - هى غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون فى المخدرات]

العلاقة بالزوج مضطربة جدا وحسب كلامها "لما إتجوزنى سابنى لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان فى كلامها إيماء بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضا إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاوله التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقليا ومحاولات عديدة للتحرش بها جنسيا - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

هناك تاريخ مرضى قوى جدا فى أسرة المريضة من ناحية أمها، وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالاتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابين بأمراض عقلية - هذا غير جميع اشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء، وتنظر ليديها وتقول "شايفين إيديا متكتفين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة فى منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب فى طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هى فى سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمالا عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها إتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة فى نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد و نظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والحمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الحريم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن

المشكلة بالنسبة لي: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عندما تتكلم عن معاملة زوجها ومماها لها. واتهاماتها لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره أنه هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثنى بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإيجاء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات فى السلوك. والشىء المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها فى الطلاق من زوجها فى حين أنه هو يرفض الطلاق.

ثم حدث أمس صباحا أن حضر زوجها وخالته لزيارتها و فوجئت بها وقد تغيرت تماما. إستقبلتني عند دخولي للعنبر بفواصل غاضب من الردح والسخرية وأعلنت أنها لا تريد أن ترى زوجها. وعندما أتى الزوج للحديث معي زاد هياجها وأخذت تحدته هو وقريبته بطريقة عدوانية وإستفزازية للغاية مع كلام "متناقض" عن رغبتها فى البقاء بالمستشفى وفى نفس الوقت تأكيد بأنها طبيعية تماما وأنها يجب أن تخرج على مسؤوليتها، وهدرت منها أيضا بعض الحركات الفجة ذات الإيجاءات الجنسية.

...الذى لفت نظرى بشدة ومن أجله كتبت لحضرتك كل هذا، هو التغير الذى حدث بعد إنصراف زوجها وقريبته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعتذرت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهى تضحك: "حببت أعملهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفى نفس اليوم مساء كانت تقارير الممرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

والىيوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شىء من هذا الجنون؟ ولم يكن فى بالى الإستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شىء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلا فى بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي.. قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد أحيانا فى التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتها أنها فى مرة قدمت بلاغ فى قسم الشرطة أن حماها حاول الاعتداء عليها، وقالت وهى تضحك ما معناه "مجنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله مثلما حدث أمامى أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرث أنها ترددت قليلا فى الإجابة]. وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

### وسؤالى الأساسى هو :

إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة فى اعراضها خاصة فى مثل هذه الحالة التى يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجى الوراثى؟

والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانونى أو الطب الشرعى:

إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أيا كان معنى الوعى هنا] فإلى أى مدى يمكن إعتباره مسؤولا أو غير مسؤول عن افعاله؟

**ثم سؤال أخير:** ما معنى الوعى والاستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها فى أحد جوانب حياتها؟

لا أدرى إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطى لخضرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة الذهبية للحوار والتواصل. وأشكرك جزيل الشكر على كل ما قدمته وتقدمه لنا من علم وفن وأدب وخبرة.

الإسكندرية 6 يوليو 2008

\*\*\*\*

### المناقشة:

#### د. منير:

هى (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة فى 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهى تنظر لزوجها باستهانة واحتقار وتحدث عنه باشمزاز واضح وتتهمه بالكثير من الاتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة"، مرورا بالعنف اللفظى والجسدى خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطى المخدرات [أوربما الإتجار فيها أيضا - هى غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون فى المخدرات]

#### د. يحيى

على الرغم من أن كل ما تقوله المريضة يمكن أن يكون صادقا تماما، ليس فقط لأنها قالته (فهو "حقيقتها" سواء حدث أم لم يحدث)، ولكن لأن أقوالها هذه هى بمثابة إعلان ضمنى لما يجرى حقيقة وفعلا فى المجتمع الأوسع، وليس مجرد كلام مرضى كما نحب أن نتصور. إن المرأة (المصرية هنا) وهى فى أوج "الصحة النفسية"، أو قل "فى عزالة العادية" حتى تخفف الأمر، لا تستطيع أن تعبر عن رأيها فى زوجها بهذه الجرأة المباشرة.

إنك لو أخذت صفات الزوج التي قالتها هذه المريضة، وفكرت فيها بأمانة بعيدا عن حكاية المرض والجنون، فربما تكتشف أنها صفات غالبية في مجتمعنا، وأن كثيرا من الزوجات يلتقطنها في مستوى ما من مستويات وعيهن،: ".ضعف الشخصية" وعدم الرجولة" مرورا بالعنف اللفظي والجسدي خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية"، هذه صفات مزعجة يتصف بها كثير من الرجال (الأسوياء)، وربما يكون مناسباً أن نستقبل كلام المريضة بأنها تعبر عن واقع حال غالب: بالأصالة عن نفسها، والنيابة عن بني جنسها، فنستفيد - نحن الرجال\_ أكثر، وربما ينصلح الحال رويدا رويدا.

ومع ذلك:

نلاحظ أن بقية تاريخ الحالة وأعراضها تشير إلى أن المريضة عندها موقف "حكيم شامل" مهاجم دامج، ومن ثم فهناك احتمال أن موقفها الهجومي هكذا على الجميع فيه قدر ما من المبالغة والإزاحة والتعميم بالنسبة لزوجها، (إذ يمتد القدر والسبب والاهتمام إلى سائر رجال عائلة الزوج، حتى تقلب تعاطي المخدرات، إلى احتمال الاتجار بها، دون إشارة إلى دليل.. إلخ)

والآن:

كيف يكون الموقف وأنا أنصح الطبيب أن يصدق مريضه؟  
وفي نفس الوقت أنصحه أن ينتبه إلى ما قد يثبت أنه تجاوز الواقع؟

هذه مشكلة ليس لها حل، بسيط، ولعل مسرحية "الكَلْ حقيقتة" لبراندلوا، تمثل هذه الخبرة أبلغ تمثيل - وإن كانت المسرحية تدور بين حماة وزوج ابنتها مديحا وإشفاقا حقيقيا أو مصطنعا- كل يشفق على الآخر ويفوت له باعتبار أنه هو المسكين المريض (المجنون)

أعلم أن ما أنصح به الطبيب هكذا ، هو أمر صعب ويحتاج لنضج وممارسة طويلة، ويمكن بدء تناوله كالتالي :

إن علينا أن نبدأ بتصديق المريض مهما كان، حتى لا يُظلم ابتداء مجرد أنه مريض

· إن علينا في نفس الوقت أن نضع احتمال أن المريض قد أَلْف أو بالغ وتجاوز الحقيقة

· ثم نظل بعد ذلك في موقف الترقب *stand by*

· وكلما مر الوقت ، وحصلنا على مزيد من المعلومات من مصادر أخرى، أو في مقابلات أخرى مع المريض نفسه، نقوم بإعادة النظر في حكمنا على كل ما وصلنا، ...

.....

ليس معنى ذلك ألا نتصرف علاجيا حتى نستقر على رأى، فنحن

لسنا قضاة سوف نصدر حكماً، إذ ينبغي علينا أن نواصل العلاج من البداية بناءً على ما عندنا من معلومات وأعراض، وأن نستهدى بمحكات العودة إلى السواء بغض النظر عن المحتوى الفكري المعلن (محكات عملية مثل: استعادة تنظيم النوم، والنشاط اليومي، والعلاقة بالواقع)

الخلاصة: علينا أن نبدأ باحترام حقيقة ما يعيشه المريض (فيقله أو لا يقله)، سواءً بناءً على الواقع داخله، أم الواقع خارجه، وأن نبدأ العلاج بما عندنا من معلومات أولي، دون أن نتوقف "للتحقيق" في مدى مصداقية المحتوى.

نعم، من هنا نبدأ

ثم إنه يمكن أن توضع حكاية " أن الزواج كان على غير رغبتها" في الاعتبار، لكن المبالغة في أن يكون هذا هو السبب فيما أصاب العلاقة بعد ذلك، فهذا موقف "مسلستي" أكثر منه واقع مسؤول، فكثير من زيجات الحب جداً، تتكشف عن مثل ما تقوله هذه الزوجة.

المؤسسة الزوجية سواءً بموافقة أو بغير موافقة، يجب أو بغير حب، هي مشروع صعب جداً يتوقف نجاحه ليس على شروط بدايته، وإنما على استمرار العمل لتجديده ومراجعتة، طول الوقت، طول العمر،

الأهم عندي هنا هو استسلام هذه السيدة لتترك العمل بناءً على رغبة - أو أوامر - زوجها، أنا ما زلت أعتبر أن عمل المرأة هو جزء لا يتجزأ من فرص نموها ووقايتها، دع جانباً الآن مسألة الجانب الاقتصادي والأولاد، هذه - في رأيي - حجج تبريرية تحرم المرأة من فرص وقائية ونمائية حقيقية.

د. منير

العلاقة بالزوج مضطربة جداً وحسب كلامها "لما تجاوزت سبني لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان في كلامها إحاء بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضاً إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاولة التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقلياً، ومحاولات عديدة للتجرش بها جنسياً - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

د. يحيى:

تعبير "العلاقة بالزوج مضطربة جداً" تعبير شائع مهم، لكنه قد لا يعني شيئاً.

في فقرة قمت بالمشاركة فيها في برنامج "البيت بيتك" امتدت شهوراً عن الحياة الأسرية، صرحت ضيفة فاضلة من المشاركات في البرنامج بتصريحات عن علاقتها بزوجها منذ زواجهما لعدد من السنين (أظن حوالي عشرين عاماً)، أنها علاقة عشق متصل، وغرام مشتعل، وكل شيء لذيذ جداً وعمّاز "خالص خالص"، بلا أية شائبة، وبعد استغراب بقية الضيوف، رحت

أحذر من احتمالات أخرى وراء هذا الظاهر "العسلى"، وأيضاً أنبه إلى تجنب التعميم، ..إخ، وقد وصلني من بعض المشاهدين بعد ذلك ما يؤيد تحفظي، إلا أن كاتباً صحفياً أحترم بعض آرائه، كتب يؤنبني - على ما تصور أنه سخريّة من هذه العلاقة "السمن على العسل"، ويضرب أمثالا كثيرة مما يعرف من مثل هذه العلاقات الزوجية "تمام التمام".

بهذه المناسبة أذكر أصدقاء الموقع أننا حين فتحنا ملف الكراهية (وأسميناها ملف الحب والكراهية) بعد ذلك حتى نلطف الأمر، اكتشفنا عمق العلاقات الحقيقية بين البشر، بما في ذلك الزوجين، بما يؤيد تحفظنا على هذه المبالغات "السمنعسلية" خصوصا إذا كانت علاقات زوجية.

آسف لهذا الاستطراد الطويل، كل ما قصده هو أن نتذكر أن تعبير "العلاقة مضطربة جدا" قد لا يكون كافياً، وليس له دلالة خاصة خصوصا في مثل حالتنا هذه

أما مسألة اتهام الزوج بعلاقة شاذة مع شباب المنطقة، وتركه لزوجته بعد الزواج لأبيه وأخيه والذهاب إلى أصحابه، ثم التحرش الجنسي من حماها، فلا يمكن نفي أى من ذلك، إلا أنى شمت رائحة مبالغة بشكل ما، فتظل هذه المعلومات مجرد احتمال قابل لإعادة الفحص، حتى لو جاء تدعيم زعم تحرش حماها بها من قريبة الزوج، وليس من قريبة الزوجة.

#### د. منير

هناك تاريخ مرضى قوى جدا في أسرة المريضة من ناحية أمها وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالاتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابون بأمراض عقلية - هذا غير جميع اأشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء وتنظر ليديها وتقول "شايفين أيديا متكتتين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة في منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب في طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

#### د. يحيى:

أشكر يا د. منير على هذا الاهتمام بالتاريخ الأسرى، الذى أتصور أنه نادر نسبيا بهذه الكثافة، (كلهم- جميعهم- كلهم، ياه ! ما هذا كله!؟!) . إن هذا يُرجعنا مرة أخرى إلى التحذير السابق من أخذ كلام مريضتنا على أنه الصدق كل الصدق. أنا أعامل التاريخ الأسرى باحترام مطلق، ليس لأن المرض النفسى هو وراثى بالضرورة، ولكن لأنه يساعدى أن أضع فروضا دالة للبرنامج الوراثى الذى تحمله المريضة من هذه الأسرة المجمع على الجنون. الفرض الذى يهدىنى في هذه المنطقة هو أنى أعتبر أن ما يورث هو برنامج زخم الطاقة الحيوية وتحفزها للتشكيلات التى تصل إلى حد التناقض بما في ذلك

احتمالات نتائجها، أو تفجرها، أو مدى مظاهر المبالغة في كبتها. (ونادرا: فرص احتوائها إبداعا أو نمو فائقا). هذا أمر يطول شرحه لكنه متعلق بفكرى التطورى البيولوجى تماما. بل إننى فى خبرتى الطويلة لاحظت استجابة بعض أفراد العائلة لنفس العقار دون عقار آخر من نفس المجموعة، وحين اختفت العقاقير الأقدم والأحسن والأخص التى كنت استعملها، حرمت من مثل هذه المقارنات للاستجابة النوعية لعقار بذاته لبعض الأجيال اللاحقة، أنا لا بالغ لكننى أريد أن أوصل إليك أن تاريخا أسريا بهذا الحجم، لا بد أن يوضع فى الاعتبار فى الخطة العلاجية بكل تفاصيلها، وأيضا يوضع فى الاعتبار بالنسبة للتكهن prognosis لمسار المرض.

ثم إنك حين تذكر لنا تنوعات وبعض أعراض وكلمات الأقارب، وليس فقط المريضة، فهذه حصافة إكلينيكية جيدة، مع ضرورة الانتباه إلى حدود الذاكرة بشكل أو بآخر.

#### د. منير

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هى فى سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمال عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمهها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها اتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة فى نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد ونظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والخمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

#### د. يحيى:

بداية الحالة بعد فقد الوالد لها دلالتها أيضا،

لكن علينا أن نحذر من المبالغة فى الربط السببى، وذلك - مثلا - لأن حالات إخوتها، وأقاربها بدأت، ربما بنفس الحدة بدون وفاة الوالد، أو بارتباط أضعف، من هذا نتذكر تضفر عوامل كثيرة معا تمنعنا من المبالغة فى الربط السببى بأقرب حدث جرى قبيل ظهور المرض، حتى لو بلغنا تعلق المريضة الخاص بوالدها، نحن لا ننقى أثر فقد هذا الوالد فى هذه السن بالذات، لكننا نحذر من استسهال الربط السببى المباشر،

أما رغبة والدها فى دخولها كلية الطب بالذات، فهذا يجعلنا نطلب مزيدا من المعلومات عن مستوى المريضة الدراسى من ناحية، ومستوى الأسرة الاجتماعى والمادى من ناحية أخرى، حتى نضع طموح الوالد فى موضعه المناسب، خصوصا وأننا نتعامل مع مريض مستشفى عقلى مجانى بما فى ذلك من إشارة ضمنية إلى الطبقة الاجتماعية المستفيدة والمتردة على مثل هذه المستشفيات.

أما ما حدث بعد ذلك من أنه : " ثم توالت الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة في نفس الوقت من كل سنة" أظن إنه دعم مباشر لفروض دورية المرض النفسى بوجه عام، التي تجلت في حالتنا هذه في صورة دورية الإيقاع النفسى المرضى هكذا، هذه الدورية بتشكيلاتها الذهانية المختلفة من الاكتئاب الجسم إلى فرط النشاط الهوسى مع العجز عن "الكف" disinhibition إلى الأعراض البارانونية في المريضة كما في أفراد هذه العائلة المتفجرة، هي تأكيد على ضرورة الاهتمام بعامل الإرث الجيني من جهة، وتذكر واحدة المرض النفسى من جهة أخرى link Unitary concept of psychiatric disorders versus nosological fragmentation.

#### د. منير

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الخرم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن المشكلة بالنسبة لى: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عنما تتكلم عن معاملة زوجها وهما لها. وإتهامات لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثني بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإجاء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات في السلوك. والشئ المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها في الطلاق من زوجها في حين أنه هو يرفض الطلاق.

#### د. يحيى:

يا ترى هل هذه المدد القصيرة لإقامتها في المستشفى تعتبر دلالة على سرعة استجابتها للعلاج (وهذا وارد في مثل هذه الحالات) أم أنها ترجع لأسباب أخرى؟ إن سرعة الاستجابة هو أمر طيب، لكنه عادة ما يشجع المريض على عدم الامتثال لتعاطى العقاقير مدة كافية، بعد الخروج من المستشفى،

أما مسألة بكائها عند ذكر معاملة زوجها وهما لها فهذا في ذاته ليس دليلا كافيا على علاقة سببية بين تلك المعاملة وبين مرضها، وعموما أنا اكتشفت في خبرتى أن البكاء هو من أقل وسائل التعبير عن الألم النفسى الصعب، وهو غير أن تغرورق العينان بدموع تتلألأ دون بكاء نغاب،

ثم يأتى طلبها الطلاق، وهي أم لثلاثة أولاد ، ولا بد أن يؤخذ ذلك بمحذر ، وأن يعاد النظر فيه حين تهدأ الحالة،

أما أنها تبدو هادئة أمامك وبلا أعراض ظاهرة تقريبا فيما عدا إذا استثيرت بمثيرات (أو أشخاص معينين) فهذا وارد ولا يحتاج تفسيراً كما تعلم.

ثم عليك أن تبحث أكثر عن سبب رفض زوجها الطلاق من امرأة مريضة مرضا متكررا بهذه الصورة،  
أليس من الجائز أنه غير ما قالت؟

أليس من الجائز أنه يجدها بطريقته؟

أليس من الجائز أنه وجد في جنونها هذا ما يجعله يستقبلها امرأة حاضرة إنسانة أكثر صدقا وقربا من العادات البعداء .. الخ؟

أليس من الجائز أن يكون بينهما عقدا خفيا لا شعوريا على "توافق ما" على مستوى غير ظاهر؟

هذه الاحتمالات غير المسلماتية هي التي تميز الطبيب النفسي عن وكيل النيابة من ناحية، وعن الدراما المسطحة من ناحية أخرى، وعلينا أن نستغل كل إجابة على بعض هذه الاحتمالات لصالح مريضتنا ما أمكن ذلك.

د. منير ..

ثم حدث أمس صباحا أن حضر زوجها وخالته لزيارتها و فوجئت بها وقد تغيرت تماما. إستقبلتني عند دخول للعنريفاسل غاضب من الردح والسخرية وأعلنت أنها لا تريد أن ترى زوجها. وعندما أتى للحديث معي زاد هياجها وأخذت تحدثه هو وقريبته بطريقة عدوانية وإستفزازية للغاية مع كلام "متناقض" عن رغبتها في البقاء بالمستشفى وفي نفس الوقت تأكيد بأنها طبيعية تماما وأنها يجب أن تخرج على مسؤوليتها وبدرت منها أيضا بعض الحركات الفجة ذات الإجهاءات الجنسية.

د. يحيى:

أنا أعتبر الملاحظة الدقيقة من الطبيب وهيئة التمريض أثناء الزيارة المحسوبة هي مصدر هام جدا للمعلومات اللازمة للإلمام ببقية الصورة الإكلينيكية (ليس بالضرورة فيما يتعلق بالتشخيص). إن كثيرا من الفروض التي نضعها لأمراضية (سيكوباتولوجية الأسرة) يمكن رصد بعض جوانبها أثناء الزيارة. وفي حالتنا هذه فإني أرى أن ما حدث في الزيارة ليس دليلا مباشرا على أن العلاقات "سئنة، وخلص"، بل هو إشارة إلى أن هؤلاء الزوار لهم دلالة مثيرة للمريضة، وتعبير دلالة مثيرة لا يعنى السوء أو الحسن، فهناك زيارات مليئة بالقبليات والأشواق، وإمراضيتها من أخطر ما يمكن.

الطريقة العدوانية والألفاظ الخارجة التي أشرت إليها يا د. منير ليست دليلا على أن العلاقة سلبية على طول الخط، هي تعلن فقط أنها علاقة لها دلالاتها التي لا بد أن تفحص وتوضع في الاعتبار محاسبات مسؤولة غير الانطباع الذي يصل للشخص العادى على أنها "قلة أدب" مثلا، أنا لا أدعوك إلى التفويت باعتبار أنها تصدر من مريضة، لكنى أذكرك بأنها مصدر جيد لاستكمال الصورة.

أما ما نقوله عن التناقض بين طلب خروجها، وبين طلب بقائها، فأعتقد أنه في مثل هذه الحالة، يمكن أن نصدق كلا الطرفين معا، فكلهما موقف معقول ولكل أسبابه،

أما أن يتلاحقا هكذا في وقت واحد فهذا ما يجعلهما يبدوان متناقضين، والسبب - في رأيي- أنهما يصدران من موقعين أو مستويين مختلفين من مستويات الدماغ، وهو أمر يتعلق بتعدد الذات من ناحية (وهو أمر طبيعي وليس قاصرا على الفصام) ومجتمية الحركة من ناحية أخرى، الأمر الذي يتفق مع زخم الأعراض في هذه الحالة وسرعة تقلبها.

د. منير ..

.. الأمر الذي لفت نظري بشدة ومن أجله كتبت لخضرتك كل هذا، هو التغير الذي حدث بعد إنصراف زوجها وقربيته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعترت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهي تضحك: "حببت أعمل لهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفي نفس اليوم مساء كانت تقارير المرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

د. يحيى:

نحن نخطئ عادة حين نقيس المريض (الذهاني خاصة) بما نقيس به الشخص العادى. إن اعتراف المريضة هنا أنها زودتها أصلا: "عشان تعمل لهم كارت إرهاب"، لا يعنى أنها تصنعت ذلك، وقد نفيت أنت ذلك فيما بعد، إنه يعنى أكثر أنها أطلقت هذا الجانب (مستوى الوعي، حالة الذات، حالة العقل أو أى مسمى يشير إلى التعدد) من ذاتها ليفعل ما يشاء، ويقول ما يريد، مما لم يكن في مقدورها أن تقوم به أثناء السلامة خارج المستشفى، وهذا أحيانا ما يسمى المكسب الثانوى للمرض secondary gain

د. منير ..

..... اليوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شيء من هذا الجنون؟ ولم يكن في بالى الإستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شيء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلا في بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي..قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد أحيانا في التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتة إنها في مرة قدمت بلاغ في قسم الشرطة إن حماها حاول الإعتداء عليها وقالت وهى تضحك ما معناه "جنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله

مثلما حدث أمامي أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرت أنها ترددت قليلا في الإجابة].

وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

### وسؤال الأساسي هو :

• إلى أي مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في أعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التي يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجي الوراثي؟

### والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانوني أو الطب الشرعي:

• إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أي كان معني الوعي هنا] فإلى أي مدى يمكن إعتباره مسؤولا او غير مسؤول عن افعاله؟

### ثم سؤال آخر:

• ما معنى الوعي والإستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

لا أدري إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطي لخضرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة للحوار والتواصل.

د. يحيى:

لقد أثرت يا د. منير بملاحظاتك، ثم تساؤلاتك قضية جوهرية، أعتقد أنها أساسية في ممارستي للطب النفسي طول نصف قرن، وهي ليست قضية جديدة أبدا، هي ما يمكن أن تسمى "اختيار الجنون حلا - (برغم فشله في النهاية)"

هذه القضية لها صياغات متعددة مثلا

• "الجنون هو فعل ، وليس مجرد رد فعل Not only a reaction but is essentially an action

• "إن في الجنون لعقلا" هذا تعبير المرحوم أستاذنا الدكتور مصطفى زيور على ما أذكر

• غائية الجنون (الفصام) : وهو منطلق سيلفانو أريتي خاصة في كتابه "تأويل الفصام" Interpretation of Schizophrenia

• لغة الفصام وهو ما نسبه "شولمان" مؤلف كتاب "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia إلى مدرسة ألفرد أدلر

إشكالية النظر في هذه القضية يقع تحت عناوين مثرة للجدل ومنها :

• الإرادة الحرة، وحدود المسؤولية



318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

الجزء الأول من الفصل الأول من: مدرسة العراة  
(الجزء الثانى من ثلاثية المشى على الصراط)

فردوس الطبلاوى

مالى أنا!!!!!! يكفينى ماى، عيالى أولى بى، همى بيتى، مطبخى، ستائر حجرتى، ألا يكفيه أنى أهتم به، حتى بإصلاح جواربه، ماذا يريد منى بعد ذلك؟.

صبرت حتى على العجز نفسه، وعلى فضيحة انتحاره، لكنه لايتركنى فى حالى، يريد منى أن أذهب معه إلى العلاج؟ أى مصيبة وصلنا إليها، أى علاج هذا المجنون، ماذا بى للعلاج؟ كلام فارغ فى فارغ أنا عرفت حركاته. يريد أن يلصقها بى فى النهاية، لن أذهب ولو انطبقت السماء على الأرض.

تنازلت له عن كل شئ، نسيت نفسى إرضاء لأنانيته: الليسانس، وأحتفظ بورقته مع خزين البصل. أهلى: وانقطعت علاقتى بهم. أصدقائى: وانصرفوا عنا هربا من قلة ذوقه، حتى قراءة الفنجان التى كنت أعرف من خلالها نفوس الناس أحسن من طبيبه المخلول، نسيتها وما كان قد كان، ثم ها هو ذا لا يدعنى فى حالى. أريد أن أعيش مثل الناس، ما لها الست محاسن جارتنا، وابنة خالى صباح، وتماضر الجحش زوجة سعد عرفة، بل ما لها أم عنتر زوجة عم عبده البواب؟.

عشت معه طول هذا العمر وتحملت ما تحملت على أمل أن يكف عن الجرى فيما لاطائل وراءه. كاد أملى يتحقق بمرور الأيام حين أصبح مطيعا سلسا بعد سنوات، ثم حدثت المصيبة التى لا أدرى من أين جاءتنا. مصيبتى كبيرة فى هذا الرجل. لايعتقد أنى أملك جهازا للتفكير مثله. يجسبنى دائما أعيش فى غيبوبة. أقرأ فى عينيه نظرات الاحتقار وأصبر. أنا أعرف الحياة أكثر منه، وما صبرت عليه كل هذا الصبر إلا لأنى أفهمه أكثر مما يفهمنى. كان أملى أن يكملها الله بالستر.. ولكن..

= مالى أنا بكل هذا يا عبد السلام يا ابن المشد، الله يهديك.





جويلية 2008: أسبوع 2



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

## أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ( ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

### إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

